هوامش

لم تحدّ مضاعفة العقوبات على استخدام الهاتف المحمول من السلوكيات الخطيرة أثناء القيادة في بريطانيا. وقد يشكل استخدام كاميرات مزودة بالذكاء الاصطناعي فرصة لتغيير هذا الوضع

تصوّر الكاميرات السلوك الخطير على الطرقات (جاك هيل/ Getty)

كاميرات الذكاء الاصطناعي

أدوات مهمة لتحسين سلامة القيادة في بريطانيا

لندن ـ **كاتيا يوسف**

أطلقت السلطات البريطانية أخيراً كاميرات جديدة تعمل بالذكاء الاصطناعي، بهدف تعزيز سلامة الطرقات، من خلال رصد سائقي السيارات الذين يخالفون قوانين المرور، خاصة أولئك الذين يستخدمون هواتفهم المحمولة أثناء القيادة، أو لا يضعون أحزمة الأمان، وهما سببان أساسيان في حوادث السير. وستوفر الكاميرات التي صُممت بالتعاون مع شركة «Acusensus» للتكنولوجيا، وستُوزع على مناطق عدة في المملكة المتحدة، رصداً آلياً للسائقين «المشتتين» الذين ينشغلون بهواتفهم عادة من أجل تعزيز تطبيق قوانين السلامة. ويشارك شرطيون محليون في مهمات المراقبة باستخدام هذه الكاميرات، التي بدأت في الثاني من سبتمبر/ أيلول الماضي، وستستمر بحسب الخطة الموضوعة حتى مارس/ آذار 2025. وتعتمد الكاميرات برنامجاً للذكاء الاصطناعي يحمل اسم «Heads Up»، ويلتقط صورتين للسائق من أجل تحديد إذا كان يستخدم الهاتف أو لا يرتدي حزام الأمان، ثم تجري مراجعة اللقطات بشرياً للتأكد من المخالفات. وفي حال ثبوت الانتهاك تفرض غرامات قد تصل إلى 200 جنيه إسترليني (261 دولاراً) وست نقاط جزائية، في حين تُحذف الصور فوراً في حال تبيّن عدم ارتكاب مخالفة. ويتحدث جاك كوزينز، رئيس سياسة الطرق في جمعية السيارات البريطانية (AA)، لـ«العربي الجديد»، عن أنه يدعم استخدام الكاميرات لتحسين السلامة على الطرقات. ويقول: «يوافق السائقون على استخدام كاميرات للمساعدة في مراقبة الطرقات، فهي في الواقع أداة قيمة لتحسين السلامة. ونحن نرحب بكاميرات الذكاء الاصطناعي الجديدة لأنها تلتقط أكثر من مجرد السرعة. وفيما يعد استخدام الهاتف المحمول أثناء القيادة وعدم ارتداء حزام الأمان أمرين خطيرين، من المأمول أن تؤدي القدرة على كشف المخالفين إلى ردع الناس، لكن ذلك لا يعني أنه يمكن مراقبة الطرقات بالكاميرات وحدها، إذ يشعر أكثر من 40% من السائقين بأنهم يستطيعون الإفلات من المخالفات المرورية، نظراً إلى نقص عدد رجال الشرطة على الطرقات. أيضاً يمكن أن تصوّر الكاميرات السلوك الخطير، لكنها لا تستطيع التدخل لإيقاف السيارة قبل حصول حادث مأساوي».

ويؤكد كوزينز أهمية وجود شرطي المرور، ويقول: «بياننا الخاص بالسيارات واضح. نحتاج إلى مزيد من ضباط المرور على الطرق لتعزيز فعالية ردع المخالفين، والمساعدة في فرض التزام السائقين بقواعد الطرقات. التقنية الجديدة قد تكون خطوة كبيرة نحو تحسين مستوى السلامة، لكن الجمع بينها وبين زيادة وجود عناصر الشرطة على الطرقات قد يمثل حلاً أكثر شمولية لردع السلوك الخطير، ما يقلل حوادث الطرقات بشكل أكبر». أيضاً يشدد رود دينيس، المتحدث باسم السلامة على الطرقات في منظمة «RAC»، على أن الكاميرات وحدها لا يمكن أن تحل بدلاً من الوجود البشري للشرطة، لأنها لا تستطيع إيقاف السيارات مباشرة، والشرطة لا يمكن أيضاً أن تكون في كل مكان، لكن استخدام التكنولوجيا المتقدمة مثل هذه الكاميرات سيساعد في تحسين تطبيق القانون بشكل أكبر».

ووفقاً لوزارة النقل البريطانية لا يزال نحو 400 ألف سائق سنوياً يستخدمون جهازاً محمولاً خلف عجلة القيادة، ما يزيد أربع مرات احتمال التعرّض لحوادث. مع ذلك، تعكس البيانات التي نشرتها الوزارة في 26 سبتمبر تحسناً ملحوظاً في السلامة على طرقات المملكة المتحدة، حيث انخفض إجمالي عدد الضحايا بنسبة 2% ليصل إلى 132,977. ولم يشهد عدد الأشخاص الذين قتلوا أو أصيبوا بجروح خطيرة أي تغيير، حيث بلغ 29,711 مقارنة بعام 2022. وعند النظر إلى معدلات الاصطدام على الطرقات تشير التقديرات النهائية إلى وجود خمس وفيات لكل مليار ميل عام 2023، ما يمثل انخفاضاً بنسبة 7% مقارنة بالعام السابق. وبالنسبة إلى الأنواع المختلفة لمستخدمي الطريق، فقد انخفضت الوفيات بين ركاب السيارات وركاب الدراجات النارية وركاب الدراجات الهوائية. وبالنسبة لركاب الدراجات النارية، سُجلت أكبر نسبة انخفاض بنسبة 10%، في حين ارتفعت وفيات المشاة بنسبة 5%، ما يستدعي اتخاذ تدابير إضافية لضمان سلامتهم. ويدعو ممثلو هيئات نقابية في بريطانيا العالم إلى تسخير كل الإمكانات التكنولوجية والذكاء الصناعي لحماية الأرواح، وإيلاء قضية السلامة العامة القدر ذاته من الأهمية لسرعة المركبات الجديدة وشكلها ومواصفاتها التقنية. وتشير دراسات في أوروبا إلى أن ربع الحوادث المسجلة سنوياً تحصل في شوارع خارجية، وعلى طرقات دولية، عندما يخرق السائقون قواعد السلامة والسرعة، وتتسبب غالبية هذه الحوادث بوفيات.

باختصار

لا يزال نحو 400 ألف سائق في بريطانيا يستخدمون جهازاً محمولاً خلف عجلة القيادة، ما يزيد أربع مرات احتمال التعرّض لحوادث

■■■

استخدام التكنولوجيا المتقدمة مثل كاميرات الذكاء الاصطناعي سيُحسّن تطبيق القانون

■■■

لا يمكن مراقبة الطرق بكاميرات فقط، ويشعر أكثر من 40% من السائقين بأنهم يستطيعون الإفلات من المخالفات المرورية

وأخيراً

مجزرة كورية ونوبل وروايتان عربيتان

معن البياري

جاءت الأكاديمية السويدية، في بيان تسويغها إعطاء جائزة نوبل في الآداب للكورية هان كانغ، على وعي فريد لدى هذه الروائية (والشاعرة) بالعلاقات بين الجسد والروح، وبين الأحياء والموت. وأشارت إلى أعمال لها، منها رواية «أعمال بشرية» التي ارتكزت وقائعها وظلالها على خلفية قتل الجيش الكوري أزيد من مئتي مدني أعزل، غالبيّتهم طلاب جامعيون، في أحداث انتفاضة مايو 1980 في مدينة غوانغجو (مسقط رأس الكاتبة)، وذكرت الأكاديميّة أن هذه الرواية (صدرت في 2014) منحت «ضحايا التاريخ» صوتاً، «بتجسيدٍ قاسٍ للواقع»، وبذلك يقترب النصّ من نوع «أدب الشهود». ولمّا كان من حسن الحال أن الرواية نُقلت من الكورية إلى العربية بترجمة محمد نجيب (دار التنوير، بيروت، 2020)، فإن قارئها العربي سيغبط أولئك الضحايا الذين قضوا في تلك المذبحة قبل 44 عاماً لأن رواية عنهم انتبهت إليها لجنة نوبل للآداب، فكرّمت كاتبتها بالجائزة الكونية العتيدة، فيما ضحايا عرب قضوا في مذابح وانتفاضات وأحداث دامية برصاص سلطات بلادهم (لا حديث هنا عن شهداء أي احتلال أو استعمار) ينتظرون أن تنكتب عنهم روايات تحضُر فيها أصواتُهم، من دون أن ننتظر، نحن الأحياء، نيْل كاتب هذه النصوص جائزة نوبل. وجدتني وأنا أقرأ «أعمال بشرية» (اختار الناشر العربي هذا الاسم فيما عنوان الرواية «الصبي يأتي») أتذكّر رواية المغربي عبد القادر الشاوي «مربع الغرباء 1981» (دار الفنك، الدار البيضاء، 2023)، والتي تستعيد أحداث انتفاضة يونيو 1981 في الدار البيضاء، لمّا واجهت السلطات المغربية إضراباً احتجاجياً على رفع الأسعار بالرصاص والعنف الشديد. لا تلتقي الروايتان فقط في مقاطع يبحث فيها أشخاص عن جثث أقارب لهم في المستشفيات ويدققون فيما يرون ليتعرّفوا إليها، بل أيضاً في مشابهات غير قليلة، عن عظام وجماجم وأكفان وملاءات بيضاء، وأيضاً في الابتعاد عن الحدث سنوات، ثم استعادته، بفتح قبور والتملّي في جماجم وعظام. وأيضاً تناوب السرد في الروايتين على عدة أمكنة وأزمنة، وتناوب الساردون عن ذينك النهارين في الدار البيضاء، وذلك اليوم القاسي في مدنية في جنوب غرب كوريا الجنوبية. يا لها من مفارقة، أن يُحرم صديقنا السبعيني عبد القادر الشاوي من «نوبل للآداب»، فيما تُعطى للخمسينية هان كانغ، واثناهما أعطيا لضحايا التاريخ أصواتهم، وفي الوسع أن تتزامل روايتاهما في «أدب الشهود».

هناك، ... في حماة السورية، وقعت في فبراير/ شباط 1982 مذبحة أشدّ رُوْعاً من الواقعتين، الكورية (200 قتيل ومئات الجرحى وآلاف المعتقلين)، والمغربية في الدار البيضاء (نحو ألف قتيل ومئات الجرحى وآلاف المعتقلين). قضى فيها، على ما تردد، 25 ألف سوري من ساكنة المدينة، في عسف دموي ارتكبته قوات شرسة في النظام السوري، بدعوى مقاتلة الإخوان المسلمين. كتبت منهل السراج روايتها «عصي الدم» (دار الآداب، بيروت، 2012)، لم تمنح فقط بعض «ضحايا التاريخ»

> أي إمتاع في سرد عن جثث، وعن موت في الوسع حسبانه بطلاً رئيساً في هذا العمل الذي قرّظه ناس في الأكاديمية السويدية

في المدينة السورية المنكوبة أصواتهم، وإنما اعتنت بالمحو الذي أحدثه القمع الدموي بالمدينة. ويتصادى، في ظن صاحب هذه المقالة، سؤال محقّق الأمن في الرواية وحيرته «أين يذهب بكل هذه الجثث؟»، بتيه جثث في رواية عبد القادر الشاوي في مقبرة غير معلنة، وفي تيه جثث في رواية هان كانغ وهي تبحث عن حقّها في الدفن. وإذا كانت عائلة حموية، من خمس بنات وثلاثة شبان، هم رواة الحكاية في عمل منهل السراج، والذين استعادوا المقتلة، فإنهم أربعة رجال وامرأة يفعلون هذا بشأن واقعة الدار البيضاء. أما أصغر من نالوا «نوبل للآداب»، الكورية هان كانغ، فقد أعطت الحكي لها راوية ولصبي وشقيقه الأوسط وأمهما وأحد الأموات في المقتلة، ترقد جثته بين جثث أخرى، فيسترسل في تذكر وقائع مضت، موصولة بأجواء قمع وعسف شديدين في زمن الدكتاتور الذي اغتيل، تشونغ باراك. وتبلغ لعبة تناوب الساردين في الرواية مستوى مربكاً، على غير ما هي في رواية عبد القادر الشاوي، غير أنه إرباك على قدر من الإمتاع، وأي إمتاع في سرد عن جثث، وعن موتٍ في الوسع حسبانه بطلاً رئيساً في هذا العمل الذي قرّظه ناس في الأكاديمية السويدية، لم يقرأوا منهل السراج عن حماة والشاوي عن الدار البيضاء.

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,50**, Austria **€ 2,50**, Belgium **€ 2,50**, France **€ 2,50**, Germany **€ 2,50**, Holland **€ 2,50**, Italy **€ 2,50**, Spain **€ 2,50**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 10,00**, USA **$ 2,00**